الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: ١٩٧ الجزء الأول السنة: ٥٤ ذو القعدة ١٤٤٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عمر بن إبراهيم سيف
(رئيس التحرير)
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
(مدير التحرير)
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح العبيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. عواد بن حسين الخلف
أستاذ الحديث بجامعة الشارقة بدولة الإمارات

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السنة بالجامعة الإسلامية

***

سكرتير التحرير: **باسل بن عايف الخالدي**
قسم النشر: **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء
ونائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- ألا يتجاوز البحث عن (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقيا يمنح الباحث (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملا على:
  - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة، و باللغة الإنجليزيّة.
  - مقدّمة، مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:
  البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته في سورة هود -عليه السلام- د. أمل إسماعيل صالح صالح	٩
٢)	شفاء الصدور بنكتة تقديم الرحيم على الغفور للعلامة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الشهير بالصنعاني (ت ١١٨٢هـ) دراسةً وتحقيقاً د. عبد الرحمن بن سند بن راشد الرحيلي	٥٨
٣)	آية "القواعد من النساء" في القرآن دراسة تفسيرية موضوعية د. أميرة بنت علي الصاعدي	١٠٢
٤)	تطبيقات المفسرين لقاعدة: القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير د. سعاد بنت جابر الفيفي	١٣٩
٥)	. التفسير وموضوعات علوم القرآن الواردة في كتاب التفسير من السنن الكبرى للنسائي "سورة مريم أنموذجاً" د. أحمد بن عبد الله بن أحمد الحصيني	١٩٠
٦)	التفسير من خلال السيرة النبوية عند ابن كثير د. عبد العزيز بن صالح الخزيم	٢٣٥
٧)	النَّظرُ في مآلاتِ الأمورِ وأثرُه في دعوةِ المخالفين في ضوء القرآن الكريم د. بكر بن محمد بن بكر عابد	٢٧٩
٨)	تحرير العلاقة بين مقاصد القرآن وتفسيره د. سهاد أحمد قنبر	٣١٢
٩)	أنواع علوم القرآن المتَّفق عليها في فنون الأفنان لابن الجوزي (ت:٥٩٧ هـ) والبرهان للزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) (دراسة موازنة) الأستاذة أفنان بنت عبد العزيز بن عثمان الركبان	٣٦٣

١٠)	كتاب الأربعين حديثاً عن أربعين شيخاً لابن المُفَضَّل المقدسي من خلال نسخة رشيد الدين العطّار النفيسة أ.د. قاسم علي سعد، وأ.د. عواد الخلف وأ.د. عبد العزيز دَخّان	٤٠٩
١١)	رفق النبي صلى اللّه عليه وسلم بالمخطئ دراسة موضوعية د. منيرة هشبل شافي القحطاني	٤٦١
١٢)	مرويات الاستعاذة بالنبيِّ صلى اللّه عليه وسلم وبغيره من الآدميين؛ جمعًا ودراسة د. علي بن فهد بن عبد الله أبا بطين	٥١٠
١٣)	الإعلال بالوهم في النقل من الكتاب دراسة وصفية تأصيلية د. سليمان بن عبد الله السعود	٥٥٨
١٤)	الإيضاح والإرشاد في بيان ترجمة نعيم بن حماد د. عبد الله بن محمد بن سعود آل مساعد	٦١١
١٥)	السماع القديم دلائله، وأثره على المحدِّث وروايته د. حليمة عبد الله زيد الشيخي الشمراني	٦٥٩

التفسير من خلال السيرة النبوية عند ابن كثير

Interpretation of the Qurān through the Biography of the Prophet According to Ibn Kathīr

إعداد:

د. عبد العزيز بن صالح الخزيم

Dr. Abd al-Aziz bin Sāleh al-Khzaim

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

البريد الإلكتروني: dr.a.khziem@gmail.com.

الاستقبال - Received: 2020/10/28، **القبول** - Accepted: 2020/12/16، **النشر** - Published: 2021/06/15

المستخلص

يتناول هذا البحث [التفسير من خلال السيرة النبوية عند ابن كثير].

ويهدف إلى إبراز القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة، والتعرف على محتوى هذا التفسير، والكشف عن معالم منهجه فيه.

ومنهج البحث يقوم على المنهج الاستقرائي لمواضع التفسير عند ابن كثير في السيرة، مع إعمال المنهج الوصفي لبيان المحتوى، والمنهج، والموازنة مع تفسيره.

وتتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه وإجراءاته.

التمهيد: وفيه: ابن كثير، والتأليف في السيرة النبوية.

المبحث الأول: القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة، والمحتوى، ومعالم المنهج.

المبحث الثاني: نماذج من التفسير من خلال السيرة.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات. ومنها: القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة تظهر في مكانته ونبوغه العلمي وشهرة مؤلفاته، واحتواء تفسيره من خلال السيرة على زيادات في التفسير ومرويات لم ترد في كتابه التفسير، وظهور شخصيته الناقدة في تناوله لموضوعات السيرة ومنها ما يتعلق بالتفسير، وتنوع ما تناوله من تفسير للآيات بين بيان للمعاني، وحل لمشكل، وأحكام، واستنباط وتعقب، وتصحيح.

الكلمات المفتاحية: التفسير – السيرة – النبوية – ابن كثير.

ABSTRACT

This research deals with [Interpretation of the Qurān through the biography of the Prophet according to Ibn Kathir].

It aims to highlight the scientific value of Ibn Katheer's interpretation through the biography, to identify the content of this interpretation, and to reveal the features of his approach in it.

The research method is based on an inductive approach to the places of interpretation of Ibn Kathīr in the biography, with the use of the descriptive method to clarify the content, the method and the comparing it with his interpretation.

The research plan consists of an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion :

The introduction: It contains the importance of the research, its problem, its objectives, its limits, its methodology and its procedures .

The preface: It includes: Ibn Kathīr, and the authorship on the biography of the Prophet .

The first chapter: the scientific value of Ibn Kathī's interpretation through the biography of the Prophet, and the features of his method.

The second chapter: models of interpretation through the biography.

The conclusion: It contains the most important findings and recommendations. Including: That the scientific value of Ibn Kathīr's interpretation through the biography of the Prophet that shows his status, scholarly value and the popularity of his books, and that his interpretation through the biography includes cetain additions on exegeses and narrations that were not mentioned in his book At-Tafseer, and the manifest of his critical personality in his handling of the topics of the biography, including those related to the interpretation of the Qurān, his interpretation of the verses varied through explaining the meanings, solving a problem, rulings, deducting, tracing and rectifying.

Key words:

interpretation of the Qurān - Biography - the Prophetic - Ibn Kathīr.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فإن من أعظم ما تجب العناية به تفسير كتاب الله تعالى وهدي نبينا محمد ﷺ وسيرته، وغير خاف ما بين علمي التفسير والسيرة النبوية من ارتباط وثيق؛ فقد جاءت الآيات القرآنية في بعض صفاته، وأحواله، وغزواته ﷺ، مما جعل المفسرين يسوقون عددا من أحداث السيرة النبوية في تفاسيرهم، كما اعتمد كثير من علماء السيرة على كلام المفسرين في بيان هذه الآيات.

ولما كان الإمام ابن كثير – رحمه الله – واحدا من الأعلام الذين عنوا بعلمي التفسير والسيرة، حيث كتب تفسيره المعروف بـ[تفسير القرآن العظيم]، وضمَّن السيرة المطوَّلة تاريخه [البداية والنهاية]، كما كتب سيرة مختصرة عُرفت باسم [الفصول في سيرة الرسول ﷺ]. وفي هاتين السيرتين تناول ابن كثير عددا من الآيات بالتفسير، ونقل أقوالا متنوعة في تفسيرها. فقد رأيت – مستعينا بالله – أن أكتب هذا البحث، الذي يتناول ما جاء من التفسير في السيرة النبوية عند ابن كثير وأسميته: **[التفسير من خلال السيرة النبوية عند ابن كثير]**.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في النقاط التالية:

١. إمامة ابن كثير ومكانته العالية في علم التفسير.

٢. وفرة مواضع التفسير عند ابن كثير في السيرة.

٣. القيمة العلمية التي احتواها تفسير ابن كثير من خلال السيرة.

مشكلة البحث:

هذا البحث هو إجابة للأسئلة التالية: ما القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة؟ وما محتوى هذا التفسير؟ وما أبرز معالم منهجه فيه؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة، والتعرف

على محتوى هذا التفسير، والكشف عن معالم منهجه فيه.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات والبحوث التي تناولت تفسير ابن كثير، وكتابته في السيرة النبوية، غير أني لم أقف بعد البحث والنظر في أوعية وقواعد المعلومات على دراسة تختص بتناول ما فسَّره من الآيات في السيرة النبوية، وهو ما تعنى به هذه الدراسة.

حدود البحث:

الآيات التي فسَّرها ابن كثير، أو نقل أقوالا في تفسيرها في السيرة المطوَّلة المضمنة تاريخه [البداية والنهاية]، والتي تبدأ بكتاب سيرة رسول الله ﷺ، وتنتهي بآخر معجزات لرسول الله ﷺ مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله. وما فسَّره من الآيات، أو نقل أقوالا في تفسيرها في السيرة المختصرة التي تعرف باسم [الفصول في سيرة الرسول ﷺ].

منهج البحث وإجراءاته:

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي لمواضع التفسير عند ابن كثير في السيرتين، مع إعمال المنهج الوصفي لبيان المحتوى، والمنهج، والموازنة مع تفسيره، وفق الإجراءات التالية:

١. التمثيل لكل معلم من معالم منهج ابن كثير في تفسيره من خلال السيرة.
٢. اختيار نماذج متنوعة للاستدلال على القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة.
٣. الإحالة إلى السيرة المطوَّلة من كتاب [البداية والنهاية] في أول موضع، والاكتفاء برقم الجزء والصفحة في بقية المواضع؛ لتكرار النقل منه.
٤. اتباع الإجراءات العامة المعمول بها في البحث العلمي في العزو، والتخريج، والتعريف بالغريب....

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه وإجراءاته.

التمهيد: وفيه: ابن كثير، والتأليف في السيرة النبوية.

المبحث الأول: القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة، والمحتوى، ومعالم المنهج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة.

المطلب الثاني: محتوى تفسير ابن كثير من خلال السيرة.

المطلب الثالث: معالم منهج ابن كثير في التفسير من خلال السيرة.

المبحث الثاني: نماذج من التفسير من خلال السيرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نماذج من التفسير من خلال السيرة المطوَّلة.

المطلب الثاني: نماذج من التفسير من خلال السيرة المختصرة.

المطلب الثالث: موازنة بين نماذج من التفسير والسيرة.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

أسأل الله تعالى أن يتقبل عملي هذا، وأن يجعله خالصا لوجهه، ويتجاوز عن خطئي وتقصيري. والحمد لله رب العالمين.

تمهيد: ابن كثير، والتأليف في السيرة النبوية:

أولا: تعريف وجيز بابن كثير:

هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي البصروي ثم الدمشقي.

ولد بمجدل من أعمال دمشق سنة (٧٠١هـ)، ثم انتقل إلى دمشق مع أخيه كمال الدين سنة (٧٠٧هـ) بعد موت أبيه.

حفظ القرآن الكريم وختم حفظه في سنة (٧١١هـ)، وقرأ القراءات وبرع في التفسير، وتفقَّه على فقهاء الشافعية في زمانه، فقد كان مذهب الشافعي هو المذهب المنتشر في بلاد الشام ومصر، وأقبل على حفظ المتون، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب، وأفتى ودرَّس، وولي العديد من المدارس العلمية في عصره .

وتتلمذ على يد مجموعة من العلماء من أبرزهم:

- كمال الدين ابن الزملكاني شيخ الشافعية بالشام.
- الإمام الفقيه إبراهيم بن عبدالرحمن الفزاري.
- الإمام المحدث جمال الدين أبو الحجاج المزي.
- شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية.

" ورغم أن الغالب على الحياة العلمية في بلاد الشام طابع التقليد والعكوف على الشروح والمختصرات، إلا أن تلك البلاد حظيت بوجود مدرسة حديثية جمعت بين الاتباع السلفي، والعلم الراسخ، والعقلية النقدية، مثَّلها الشيخ ابن تيمية، والإمام المزي العالم المحدث، ثم الذهبي، وابن القيم، وابن كثير نفسه، فتكوَّن رحمه الله في ظل هذه المدرسة التي أثَّرت على تكوينه العلمي واتجاهات البحث عنده "[(١)].

وقد ترك مؤلفات قيمة من أبرزها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، والفصول

(١) د. عبد الرحمن السنيدي. "مراجعات ابن كثير ونقده لمرويات السيرة النبوية". بحث منشور في مجلة عالم الكتب العدد (٥-٦) لعام ٢٠٠٣م ص(٣٨٦).

في السيرة وطبقات الشافعيين[١]، واختصار علوم الحديث، وجامع المسانيد والسنن.

توفي – رحمه الله وأعلى منزلته- في دمشق في شعبان سنة (٧٧٤هـ)، وكان قد أضرَّ في أواخر عمره[٢].

ثانيا: التأليف في السيرة النبوية عند ابن كثير:

في نظر ابن كثير فإن الأيام النبوية مشتملة على علوم جمة وفوائد مهمة لا يستغني عنها عالم[٣].

ولابن كثير عناية بالسيرة النبوية فقد كتب فيها السيرة المطوَّلة، والسيرة المختصرة [٤]، وذكر ذلك في تفسيره سورةَ الأحزاب، حيث أحال إلى مؤلَّفَيه في السيرة فقال:" وهذا كله مقرَّرٌ مفصَّلٌ بأدلته وأحاديثه وبسطه في كتاب السيرة، الذي أفردناه موجزا ومقتصًا. ولله الحمد والمنة "[٥].

فأما السيرة المطولة فهي في كتابه: [البداية والنهاية]، وأما السيرة الموجزة فهي كتابه: [الفصول في سيرة الرسول ﷺ].

---

(١) سمي في بعض طبعاته بـ(طبقات الفقهاء الشافعيين)، و(طبقات الفقهاء الشافعية)، و(طبقات الشافعية).

(٢) ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة". المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان. (ط/ الثانية، حيدر اباد – الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ، ١ :٤٤٥؛ وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. "طبقات الحفاظ".(ط/ الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ). ٥٣٤؛ ومحمد بن علي بن أحمد الداوودي. "طبقات المفسرين". (بيروت: = دار الكتب العلمية). ١: ١١١؛ ود. سليمان اللاحم. "منهج ابن كثير في التفسير".(ط/ الأولى، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). ١٢-٦٣.

(٣) ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير. "الفصول في سيرة الرسول". تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو. (ط/ الثالثة، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣ هـ). ٧٩.

(٤) ينظر: د.عبد الحميد بن علي الفقيهي. "جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين". مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة. ١٩، ٢٢.

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير. "تفسير القرآن العظيم". المحقق: سامي بن محمد سلامة. (ط/ الثانية، دار طيبة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م). ٦: ٣٥٧.

ومسألة أخرى حدت بابن كثير إلى الاهتمام بالسيرة والتوسع فيها وتقصي رواياتها في كتابه الضخم [البداية والنهاية] كونه يرى في تاريخ السيرة واسطة عقد تاريخ الأمة المؤمنة، التي يبدأ تاريخها منذ عهد آدم عليه السلام[(١)].

افتتح ابن كثير قسم السيرة في البداية والنهاية بهذا العنوان: كتاب سيرة رسول الله ﷺ، وذكر أيامه، وغزواته وسراياه، والوفود إليه، وشمائله، وفضائله، ودلائله الدالة عليه.

فبدأ بالنسب النبوي، وقد سرد ابن كثير مروياته ومقتبساته من مصادره المختلفة، وفق نظام عرض تاريخي متدرج، فانتقل من المولد ومتعلقاته إلى المبعث وبدء الوحي، ومجادلة المشركين لرسول الله ﷺ، وهجرة من هاجر من أصحاب النبي ﷺ إلى الحبشة، كما تناول بدء إسلام الأنصار، ثم الهجرة من مكة إلى المدينة، ووقائع السنة الأولى الهجرية.

وبعد ذلك انتقل إلى كتاب المغازي، وتلا ذلك كتاب الوفود، ثم كتاب حجة الوداع، وأخيرًا تناول الآيات المنذرة بوفاة النبي ﷺ واحتضاره ووفاته عليه الصلاة والسلام، وأعقب ذلك أبوابا في زوجاته، وخدامه، وكتابه، وأبوابا في آثاره، وما اختص به من ثياب وسلاح.

وبعد أن استعرض الموضوعات التاريخية والجوانب الأسرية في حياة النبي ﷺ تناول ابن كثير ما سماه بـ(متعلقات السيرة) وهي في مفهومه الشمائل، والدلائل، والفضائل، والخصائص.

ثم عقد بابًا طويلاً عنوانه: التنبيه على ذكر معجزات لرسول الله ﷺ، مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله، أو أعلى منها خارجًا عما اختص به من المعجزات العظيمة، التي لم تكن لأحدٍ قبله منهم عليهم السلام.

وتتسم هذه السيرة بجمع الروايات من مصادر مختلفة، وتقصّي ما ورد في كل موضوع من موضوعات السيرة، وعدم الاقتصار على الموضوعات التي شكلت الهيكل الأساس للسيرة عند كتاب السير الأوائل، كما يظهر فيها نقد الأسانيد والمتون كأحد المظاهر المميزة لهذه السيرة، وتعد سيرة ابن كثير المطوَّلة من أنفع الكتب في السيرة لغير المتخصصين، ومدخلا ضروريا للمتخصصين كذلك[(٢)].

(١) ينظر: أ.د. خليل حسن الزركاني. "منهج ابن كثير في السيرة النبوية". بدون بيانات، ٦.

(٢) ينظر: د. السنيدي. "مراجعات ابن كثير ونقده لمرويات السيرة النبوية". ٣٨٧-٣٨٩؛ وأ. د. =

يقول مصطفى عبد الواحد:" إن المطالع للسيرة النبوية لابن كثير يحمد لهذا الرجل جهده الذي قام به، إذ مزج أخبار السيرة بروايات الاحاديث، فسن بذلك نهجا جديدا لم يكن من قبله يهتمون به، وإذ جمع كل ما يمكن في هذا المجال، فوضع أمام المطالع لكتابه مادة وافية، تمكنه من الدراسة والإحاطة والاستيفاء. وقد أعان ابن كثير على ذلك عصره المتأخر، وإحاطته بالأحاديث، وإجادته للروايات والأخبار "[1].

وأما كتاب [الفصول في سيرة الرسول ﷺ]، فهو كتاب مختصر موجز قياسًا إلى السيرة الواردة في [البداية والنهاية]، وقد صنفه ابن كثير لشعوره بحاجة أهل العلم لمعرفة الأيام النبوية والتواريخ الإسلامية[2]. ويحتوي على موضوعات كثيرة ومفيدة في سيرة الرسول ﷺ منها: ذكر نسبه ﷺ، والهجرة، والجهاد، والمغازي، والبعوث، وأحواله وشمائله وخصائصه ﷺ، وركز ابن كثير على خصائص الرسول وجعلها في قسمين مهمين: الأول ما اختص به دون غيره من الأنبياء. والقسم الآخر ما اختص به دون أمته، وقد يشاركه غيره من الأنبياء. ويكاد ينفرد ابن كثير في كتابه هذا بذكر خصائص الرسول ﷺ عن غيره من مؤلفي السيرة.

والمتأمل في كتاب ابن كثير هذا يدرك بعض السمات والخصائص التي اتسم بها ومنها: سهولة أسلوبه، ووضوحه، والبعد عن الحشو والاستطراد، والموضوعية في فهم أحداث السيرة وتدوينها، والحرص على إيراد الأخبار الصحيحة من الأحاديث والآثار في الغالب، ويناقش الآراء ويرد عليها.

كما تفرّد ابن كثير باعتماده على كتب الحديث فرجَّح ما ورد فيها صحيحاً على أخبار كتب المغازي والسير، وامتاز الكتاب أيضا باشتماله على فصل للخصائص النبوية،

=

الزركاني. "منهج ابن كثير في السيرة النبوية". ٦-٨؛ ود. فاروق حماده. "مصادر السيرة النبوية وتقويمها". (دمشق: دار القلم). ١٥٨، وقد قامت دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت بطباعة السيرة المطوَّلة مفردة، بتحقيق مصطفى عبد الواحد في أربعة اجزاء، عام ١٣٩٥هـ.

(١) المرجع السابق ١: ١٧.

(٢) طبعت هذه السيرة في القاهرة سنة ١٣٥٧هـ تحت عنوان [الفصول في اختصار سيرة الرسول] دون تحقيق، ثم طبع الكتاب محققًا على يد محمد العيد الخطراوي، ومحي الدين مستو، عام ١٣٩٩هـ، ثم توالت طبعات هذا الكتاب.

وهو فصل يستحق أن يكون كتاباً مستقلاً بذاته، والحق أنه يعد خلاصة كتب، وعصارة أفكار عالم محدث ومؤرخ وفقيه ومفسر[١].

(١) ينظر: ضيف الله بن يحي الزهراني. "مصادر السيرة النبوية". مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة. ٤١- ٤٠؛ وابن كثير. "مقدمة تحقيق الفصول في سيرة الرسول". ٢١-٢٤.

المبحث الأول: القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة، والمحتوى، ومعالم المنهج:

المطلب الأول: القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة:

تكتسب مؤلفات ابن كثير قيمة علمية عالية، ومنها ما كتبه في تفسير القرآن؛ ولذا كان كتابه التفسير من أسباب شهرته لما ظهر فيه من رسوخ وتمكن في علم التفسير، وقد أثنى عليه العلماء حتى قال السيوطي:" له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله "(١). وقال عنه الشوكاني:" وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها " (٢).

وتبرز القيمة العلمية لما كتبه ابن كثير من تفسير من خلال السيرة في أمور أربعة هي كالتالي:

أولاً: مكانة ابن كثير ونبوغه العلمي، وإمامته وبراعته في علم لتفسير، مما يكسب ما يكتبه أهمية وقيمة علمية. وتظهر مكانة ابن كثير في ثناء العلماء عليه وإشادتهم به.

يقول عنه الذهبي:" فقيه متفنِّن، ومحدِّث متقن، ومفسِّر نقَّال، وله تصانيف مفيدة يدري الفقه ويفهم العربية والأصول، ويحفظ جملة صالحة من المتون، والتفسير، والرجال وأحوالهم."(٣).

ويقول العيني:" كان قدوة العلماء والحفّاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ. وسمع، وجمع، وصنّف، ودرّس، وحدّث، وألّف. وكان له اطّلاع عظيم في الحديث، والتفسير، والتاريخ، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهى إليه علم التاريخ، والحديث، والتفسير، وله مصنّفات عديدة مفيدة"(٤).

كما تظهر مكانته العلمية في اكتساب مؤلفاته شهرة في حياته، حيث انتفع بها طلبة

---

(١) السيوطي. "طبقات الحفاظ". ٥٣٤.

(٢) الشوكاني. " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ". (بيروت: دار المعرفة). ١٥٣/١

(٣) محمد بن أحمد الذهبي. "المعجم المختص بالمحدثين". تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة. (ط/ الأولى، الطائف: مكتبة الصديق، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ٧٥.

(٤) يوسف بن تغري بردي. "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة". (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دار الكتب). ١١: ١٢٣.

العلم وذاع صيتها، يقول ابن حجر العسقلاني:" سارت تصانيفه في البلاد فِي حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته "[١].

ثانياً: احتواء سيرة ابن كثير على زيادات في التفسير، ومرويات لم ترد في كتابه التفسير، ومنها ما نقله عن بعض الكتب المفقودة كمغازي موسى بن عقبة[٢]، وسعيد بن يحيى الأموي[٣]. ومن ينظر في السيرة المطولة يجد أن ابن كثير استوعب كل ما ورد في القرآن الكريم عن السيرة النبوية[٤]. وهذا ما دعاه إلى الاستعانة بأقوال ومرويات علماء السيرة والمغازي في بيانها، وذلك لأن البيان التام لمعاني كثير من آيات القرآن لا يمكن فهما إلا بعد الوقوف على تفاصيل أخبارها في المغازي والسير. لا سيما وأن ابن كثير أكَّد في خطبة كتابه [البداية والنهاية] اعتماده على كتاب الله، وتقديم الآيات الواردات في كل فصل من فصول الكتاب[٥].

ثالثاً: ظهور شخصية ابن كثير في تناوله لموضوعات السيرة، ومنها ما يتعلق بالتفسير، فلم يسر على طريقة الإخباريين في النقل وسرد الروايات، بل كان له نظر فاحص حيث يعرض مرويات السيرة على النقل الصحيح، ومن ذلك عرضها على القرآن، ولا يخلو هذا

(١) ابن حجر العسقلاني. "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة". ١: ٤٤٥.

(٢) هو أبو محمد، موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي بالولاء، مولى آل الزبير، الإمام الثقة الكبير، كان بصيرا بالمغازي النبويّة، وهو أول من ألف فيها، وعداده في صغار التابعين، توفي سنة ١٤١هـ. ينظر: محمد بن أحمد الذهبي. "سير أعلام النبلاء ". تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. (ط/الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م). ١٤٤:٦

(٣) هو أبو عثمان، سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص القرشي الأموي، قال المزي:" روى عنه الجماعة سوى ابن ماجة ". توفي سنة ٢٤٩. ينظر: يوسف بن عبد الرحمن المزي. " تهذيب الكمال في أسماء الرجال ". تحقيق: د. بشار عواد معروف (ط/الأولى، بيروت–مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٠ – ١٩٨٠). ١٠٤:١١

(٤) ينظر: غرمان بن عبد الله الشهري. "منهج ابن كثير النقدي لمرويات السيرة النبوية في البداية والنهاية". رسالة دكتوراه – جامعة القصيم – ٢٠١٧م، ٣٦.

(٥) ينظر: ابن كثير. "البداية والنهاية". تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط/ الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م). ١: ٧.

العرض في بعض المواضع من تفسير للآيات، وبيان لبعض مفرداتها إن احتاجت إلى البيان، كما مزج بين منهج أهل الحديث ومنهج الإخباريين، فلم يتساهل في الرواية ولم يتشدد، وإن غلب عليه منهج أهل الحديث، فقلما ترك رواية دون أن ينبري لها بالنقد والتصحيح والتفسير والتوضيح، بل إنه في بعض المواضع من تدوينه للسيرة لم يعتمد سوى دواوين أهل الحديث(١). كما أخضع قدرا من رواياته في أبواب السيرة للمراجعة والنظر، ومن جوانب تلك المراجعات شرح وتوضيح ما يحتاج إلى توضيح، والتعقيب على ما يحتاج إلى تعقيب، وشرح الألفاظ الغريبة في المتن(٢).

رابعاً: تنوع ما تناوله ابن كثير من تفسير للآيات بين بيان للمعاني وحل لمشكل وأحكام واستنباط وتعقب وتصحيح.

المطلب الثاني: محتوى تفسير ابن كثير من خلال السيرة:

مع اعتماد ابن كثير على القرآن الكريم مصدرا أصيلا في عرض التاريخ – ومنه ما كتبه في السيرة النبوية المطوَّلة(٣) – كان لا بد له من بيان لمعاني ما يسوقه من الآيات، ولذا غلب عنده بيان معاني الآيات، ونقل الروايات عن بعض المفسرين، ومن تقدمه من علماء السيرة في ذلك. بالإضافة إلى أحكام القرآن، ومعاني المفردات، ودفع موهم التعارض، والاستنباطات، والفوائد.

ولقد تناول ابن كثير في السيرة عددا وافرا من الآيات بالتفسير، ونقل أقوالا متنوعة في تفسيرها، حيث بلغت المواضع أكثر من مئة وثمانين موضعا.

ويمكن تقسيم بيان معاني الآيات في سيرة ابن كثير إلى قسمين:

الأول منهما: ما بيَّن معناه من غير أن يعزوه لأحد. وجاء غالب هذا القسم تاليا لما يعقده من عناوين وفصول الكتاب، حيث يذكر الآيات المناسبة، ويفسر بعضها.

وهي كالتالي: آيات استماع الجن للقرآن، وذكر حال النبي ﷺ إذا جاءه الوحي، وما

(١) ينظر: الشهري. "المنهج النقدي عند ابن كثير في كتابه البداية والنهاية"، ٣٤٨، ٣٦٩.

(٢) الزركاني. "منهج ابن كثير في السيرة النبوية"، ١٠.

(٣) ينظر: ابن كثير. "البداية والنهاية"، ١: ٧.

جاء في منع الجان ومردة الشياطين من استراق السمع، ومعنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الإسراء:١٠٧]. وتأمين الله لرسوله ﷺ، ومعنى قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ ﴾ [القصص:١٨٥]. ومعنى قوله: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ ﴾ [الأنبياء:٥]. ومعنى قوله: ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء:٩٨]. ورؤيا النبي ﷺ جبريل عليه السلام، ومعنى قوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ ﴾ [الإسراء:٨٠]. وقوله: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ الآية [التوبة:٤٠]. وقوله: ﴿وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا ﴾ الآية [الأنفال:٤٤]. وقوله: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحشر:١١]. والآيات التي نزلت في أحد، ومعنى قوله تعالى: ﴿ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ ﴾ [النساء:٨٨]. وتفسير سورة الحشر، والمراد بالصلاة الوسطى، وتسمية الفتح في القرآن، ومعنى قوله: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ الآيات [النجم:١٩-٢٢]. وقوله: ﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْ ﴾ [الحديد:١٠]. وقوله: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [الضحى:٤]. وقوله: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ ﴾ [الأحزاب:٤٠]. وقوله: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [المائدة:٤١]. وقوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ الآية [النور:٥٥]. وقوله: ﴿ قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ ﴾ [الفتح:١٦]. وقوله: ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ الآية [الفتح:٢٧]...

وأحيانا يذكر ابن كثير عددا من الآيات تحت موضوع واحد، كما يصنع في كتابه التفسير، ومن هذه الموضوعات إنكار الله على المشركين تبديل دينهم، وصفة النبي ﷺ، والعلم بالنبي ﷺ في كتب أهل الكتاب، وأمر الله رسوله ﷺ بإبلاغ الرسالة، واحتجاج المشركين عليه ﷺ، والآيات المنذرة بوفاة النبي ﷺ، والآيات في زهده ﷺ وإعراضه عن هذه الدار، وآيات في التحدي بالإتيان بمثل القرآن، وآيات في بشرى الأنبياء بالنبي ﷺ.

والقسم الآخر: ما نقله ابن كثير من أقوال في تفسير الآيات سواء كان عن الصحابة ﷺ، أو من جاء بعدهم من التابعين، وكذا ما ينقله عن بعض علماء السيرة. وهذا القسم كثير كالأول.

ومن أهم موضوعات هذا القسم الاستدلال بالأمارات والعلامات، ومعنى أخذ الميثاق على النبيين، ووقت غلبة الروم للفرس، وتفسير الإسراء، وبناء الكعبة، ومعنى بعض الآيات في بدر، ومعنى السؤال عن الأنفال، وتزوج النبي ﷺ بأم حبيبة وزينب بنت جحش –رضي الله عنهما –، وحادثة الإفك، والمتخلفين عن تبوك من البكَّائين، وقصة نصارى نجران، وقصة ثعلبة ابن حاطب، وقصة مسجد الضرار، ومعنى السجل، وانشقاق القمر، والإخبار عن الردة، ومحاجة النبي ﷺ لأُبي بن خلف.

وأما أحكام القرآن التي ذكرها ابن كثير فمنها تحويل القبلة، وأيهما أفضل المسجد الحرام أو المسجد النبوي، ومشروعية الجهاد وحِكَمه، ووقت مشروعية صلاة الخوف، وحكم الحج، وتحريم المسلمات على المشركين، وتحريم شحوم ذبائح اليهود، وتحريم أزواجه ﷺ بعد موته، وحكم من طلقها ﷺ بعد الدخول، ومن طلقها في حياته.

ومن الاستنباطات التي أوردها ابن كثير: شرف أصل النبي ﷺ، وكون شريعة عيسى عليه السلام ناسخة لبعض شريعة موسى عليه السلام، وكون الصيت والذكر لا يكون بكثرة الأولاد، وثبوت الشرف لجميع من أسلم من أهل المدينة، والاستدلال بالتسبيح على كون الإسراء بالروح والجسد، وموت أبي لهب وامرأته على الشرك، وأن كل معجزة لنبي هي معجزة للنبي ﷺ.

وأما دفع موهم التعارض فهو قليل، ومنه ذكر حكم أهل الفترة والجواب عن قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ۝١٥ ﴾ [الإسراء:١٥]. والجمع بين قوله

تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ ﴾ [النجم:٨]. وحديث: (ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى)[١]. والجمع بين قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء:٦٠]. وحديث:(ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر)[٢]. والجمع بين قوله تعالى: ﴿ وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ [النفال:٤٤]. وقوله: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ ﴾ [آل عمران:١٣].

وكذا معاني المفردات قليلة عنده، ومنها معنى الأبتر، والأمة الوسط، ومردفين، واللِّينة.

وفي السيرة المختصرة غلب عند ابن كثير بيان معاني الآيات، ومن هذه المعاني دعاء النبي ﷺ يوم بدر، والعفو عن الفارّ يوم أحد، وما نزل في حمراء الأسد، وتواتر الوفود، وسماع النبي ﷺ كلام الله ﷻ ليلة الإسراء، وسماع الجن القرآن، وعموم رسالة النبي ﷺ. وبعض هذه المعاني مكررة جاءت في السيرة المطولة.

كما ذكر ابن كثير بعض الأحكام الخاصة بالنبي ﷺ، ومنها وجوب التهجد في حقه، وحكم من طلقها، والخلاف في وجوب المشاورة في حقه، والخلاف في وجوب القَسْم في حقه ﷺ.

المطلب الثالث: معالم منهج ابن كثير في التفسير من خلال السيرة:

من خلال الآيات التي فسَّرها ابن كثير في السيرة النبوية ظهرت عدة معالم على منهجه، وهي كالتالي:

أولاً: عنايته بالصحيح فيما ينقل واهتمامه بالروايات المقبولة، وتشدده تجاه الروايات المكذوبة والمنكرة، وهذا – والله أعلم – لكونه محدثا مشهودا له بالتمكن في علم الحديث.

وقد أكَّد ابن كثير في مقدمة تاريخه اعتماده على ما صح أو حسن من السنة فقال:" وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما صح نقله أو حسن وما كان

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله:﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤ ﴾ ح(٧٥١٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ. ح(١٦٢).

(٢) سبق تخريجه آنفا.

فيه ضعف نبينه "[1].

ومن الشواهد على هذا المعلم عند ابن كثير ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة:٤٠]. حيث قال:" وقد ذكر بعض أهل السير: أن أبا بكر لما قال ذلك. قال النبي ﷺ: (لو جاءونا من ها هنا لذهبنا من هنا). فنظر الصديق إلى الغار قد انفرج من الجانب الآخر. وإذا البحر قد اتصل به، وسفينة مشدودة إلى جانبه.

وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة، ولكن لم يرد ذلك بإسناد قوي ولا ضعيف، ولسنا نثبت شيئا من تلقاء أنفسنا، ولكن ما صح أو حسن سنده قلنا به "[2].

ثانياً: ظهرت شخصية ابن كثير الناقدة، تجاه ما ينقله من أقوال في تفسير الآيات، فهو ليس مجرد ناقل كما جرى على ذلك كثير ممن سبقه من مؤلفي السيرة، بل يتعقَّب ويستدرك، وأحيانا يؤيد ويؤكد، أو يلخص ما ينقل من أقوال ويذكر المقصود منها.

فمن ذلك أنه لما نقل عن البيهقي في بناء الكعبة ما ورد من الإسرائيليات في بنائها في زمن آدم. قال:" ولا يصح ذلك، فإن ظاهر القرآن يقتضي أن إبراهيم أول من بناه مبتدئا، وأول من أسسه، وكانت بقعته معظمة قبل ذلك معتنى بها مشرفة في سائر الأعصار والأوقات. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران:٩٦،٩٧] [3].

ولما ذكر رمي النبي ﷺ المشركين بقبضة حصى بيده في حنين، فلم يبق منهم أحد إلا ناله منها. قال:" وفُسِّر قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾

(١) ابن كثير. "البداية والنهاية"، ١: ٧.

(٢) المرجع السابق (٤/٤٥٥)

(٣) ٣: ٤٧٥، وذكره في كتابه "الفصول"، ٨٩؛ وينظر أمثله أخرى: ٥: ٨٥؛ ٦: ١٥٠- ١٥١؛ ٨: ١٩٧.

[الأنفال:١٧]. بذلك. وعندي في ذلك نظر؛ لأن الآية نزلت في قصة بدر "[١].

وفي سياق التأييد ذكر ابن كثير أن "جميع قبائل عرب الحجاز ينتهون إلى هذا النسب – مَعَدّ بن عدنان – ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [الشورى:٢٣].: لم يكن بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله ﷺ نسب يتصل بهم. وصدق ابن عباس ﷺ فيما قال وأزيد مما قال "[٢].

ومن المواضع التي لخَّص فيها ما نقل من أقوال، وذكر المقصود منها، أنه لما نقل عن محمد بن إسحاق، والطبري وغيرهما ما جاء في شأن عمرو بن لحي قال:" والمقصود أن عمرو ابن لحي – لعنه الله – كان قد ابتدع لهم أشياء في الدين غيَّر بها دين الخليل، فاتبعه العرب في ذلك، فضلوا بذلك ضلالا بعيدا بينا فظيعا شنيعا ..."[٣].

ثالثاً: اعتماده التفسير الإجمالي بلغة سهلة واضحة. وهذا – والله أعلم – بدافع الاختصار والبعد عن التطويل والخروج عن سياق السيرة، وخاصة أنه أفرد التفسير بمؤلَّف مستقل.

ومن الأمثلة على ذلك قوله:" وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ ﴾ [القصص:٨٥]. أي إن الذي فرض عليك وأوجب عليك تبليغ القرآن لرادك إلى دار الآخرة وهي المعاد، فيسألك عن ذلك "[٤].

وأيضا قوله:" ومن خصائصه على إخوانه من الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين – أنه: أكملهم، وسيدهم، وخطيبهم، وإمامهم، وخاتمهم، وليس نبي إلا وقد أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمر أن يأخذ على أمته الميثاق بذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ

(١) ابن كثير. "الفصول"، ٢٠٥.
(٢) ٣: ٣٦٠؛ وينظر: ٥: ٧٩، ٨٠، ١١٥؛ ٥: ٣٨١– ٣٨٧.
(٣) ٣: ١٩٢؛ وينظر: ٤: ٢٢٤؛ و٧: ١٨٩، ٢٢٣، ٢٢٤.
(٤) ٤: ٩٧.

وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران:٨١]. يقول تعالى: مهما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول بعد هذا كله فعليكم الإيمان به ونصرته. وإذا كان هذا الميثاق شاملاً لكل منهم تضمن أخذه لمحمد ﷺ من جميعهم، وهذه خصوصية ليست لأحد منهم سواه "[(١)].

وكذلك تفسيره وكلامه على أكثر سورة الحشر[(٢)]. وغيرها من الآيات[(٣)].

رابعاً: عنايته بتفسير القرآن بالقرآن من خلال ما يورده من الآيات في الموضوع الواحد، وغرضه من ذلك تأكيد المعنى، كما يصنع في كتابه التفسير[(٤)].

ومن الأمثلة على ذلك قوله: " وأما قوله ﷺ: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة)[(٥)]. فمعناه في الكتاب العزيز، وهو قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم:٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر:٢٤]، فكان النبي ممن كان قبلنا لا يكلف من أداء الرسالة إلا ما يدعو به قومه إلى الله، وأما محمد – صلوات الله وسلامه عليه – فقال الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال تعالى: ﴿

(١) ابن كثير. "الفصول"، ٢٨٦.

(٢) ينظر: (٥/٥٣٨-٥٤٩)

(٣) ينظر: ٤: ١٠٤،١٠٥،٤٣٧؛ ٥: ٣٥٠.

(٤) ينظر: د. محمد بن عبد الله الفالح. "حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم". (ط/ الأولى، مكتبة دار البيان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٥م)، ١٠١.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، ح (٣٣٥)، وكتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: (جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا) ح (٤٣٨)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، ح (٥٢١) عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنهما).

لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [الأنعام:١٩]، ... وفي آي كثير من القرآن تدل على عموم رسالته إلى الثقلين، فأمره الله تعالى أن ينذر جميع خلقه إنسهم وجنهم، وعربهم وعجمهم، فقام صلوات الله وسلامه عليه بما أُمر، وبلغ عن الله رسالته"(١).

وأحيانا يعقد ابن كثير فصلا في موضوع من موضوعات السيرة المطوّلة، ثم يسوق تحته عددا من الآيات(٢).

وفي أحكام القرآن اعتمد ابن كثير الاختصار وعدم التفصيل، بل يذكر الحكم بإيجاز وأحيانا يحيل إلى تفسيره أو كتابه في الأحكام(٣)، وغلب على الأحكام القليلة التي ذكرها في السيرة المختصرة حكاية الأقوال دون ترجيح(٤).

خامسا: من المعالم البارزة عنده في السيرة المطوَّلة كثرة الإحالات إلى كتابه التفسير. حيث أحال إليه أكثر من خمسين مرَّة، وغالب هذه الإحالات في تفسير الآيات، وتتنوع بين أسباب نزول، أو أحاديث في معاني الآيات، أو تفصيل في اختلاف المفسرين، أو أحكام، أو يذكر عدة آيات في موضوع واحد ثم يحيل إلى تفسيرها.

كما أحال إلى تفسير سور كاملة ، كسورة الحشر وسورة المنافقون وسورة الكوثر وسورة النصر(٥).

وفي مواضع قليلة أحال إلى كتابه الأحكام(٦).

والظاهر أن ابن كثير لم يرد الاستطراد في التفسير وقد كتب فيه وخصَّه بمؤلف من

(١) ابن كثير. "الفصول". ٢٨٦.

(٢) ينظر: ٤: ٥٧،٩٦،٩٧؛ ٨: ٢٤.

(٣) ينظر: ٥: ٥٠،٥٥٧،٥٥٨؛ ٦: ٢٤٧.

(٤) ينظر: "الفصول". ٣٢٦،٣٣١،٣٣٣.

(٥) ينظر: ٤: ٢٥٨؛ و٥: ٥٣٨؛ و٦: ١٨٧ – ٦٢٥.

(٦) ينظر: ٥: ٥٠؛ و٧: ٥٠؛ و٨: ٥٢١. كتاب الأحكام الكبير لابن كثير مات قبل أن يتمه، عزم رحمه الله . فيه على ذكر الأحكام الفقهية بدلائلها الحديثية، وسوق الأسانيد والطرق والوجوه، والترجيح بينها، والكلام عنها، وما يعول عليه، وذكر آراء المذهب، وغير ذلك. وقد طبعت منه دار النوادر بعض الأجزاء.

مؤلفاته، وحتى لا يخرج من سياق السيرة إلى التفسير، واللافت أنه أحيانا لا يكتفي بالإحالة بل يذكر أنه استقصى ذلك المعنى أو حرَّره في التفسير[1].

هذه أبرز معالم منهج ابن كثير في التفسير من خلال السيرة.

(١) ينظر: ٤: ٢٨٥؛ و٥: ٤٥،٤٦؛ و٦: ٩٧؛ و٧: ٢٢٠.

المبحث الثاني: نماذج من التفسير من خلال السيرة:

المطلب الأول: نماذج من التفسير من خلال السيرة المطولة:

النموذج الأول: قال ابن كثير في تحويل القبلة:" والمقصود أنه لما نزل تحويل القبلة إلى الكعبة، ونسخ به الله تعالى حكم الصلاة إلى بيت المقدس، طعن طاعنون من السفهاء والجهلة والاغبياء، قالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ هذا والكفرة من أهل الكتاب يعلمون أن ذلك من الله، لما يجدونه من صفة محمد ﷺ في كتبهم، من أن المدينة مهاجره، وأنه سيؤمر بالاستقبال إلى الكعبة كما قال: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ ﴾ الآية [البقرة:١٤٤]. وقد أجابهم الله تعالى مع هذا كله عن سؤالهم، وتعنتهم فقال: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [البقرة:١٤٢]. أي هو المالك المتصرّف، الحاكم الذي لا معقب لحكمه، الذي يفعل ما يشاء في خلقه، ويحكم ما يريد في شرعه، وهو الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ويضل من يشاء عن الطريق القويم، وله في ذلك الحكمة التي يجب لها الرضا والتسليم.

ثم قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ أي خيارا ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ أي وكما اخترنا لكم أفضل الجهات في صلاتكم وهديناكم إلى قبلة أبيكم إبراهيم والد الأنبياء، بعد التي كان يصلي بها موسى فمن قبله من المرسلين، كذلك جعلناكم خيار الأمم وخلاصة العالم وأشرف الطوائف وأكرم التالد والطارف، لتكونوا يوم القيامة شهداء على الناس لإجماعهم عليكم وإشارتهم يومئذ بالفضيلة إليكم. كما ثبت في صحيح البخاري، عن أبي سعيد مرفوعا(١)، من استشهاد نوح بهذه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ ﴾ [نوح:١] إلى آخر السورة ح (٣٣٣٩)، وفي كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا =

الأمة يوم القيامة، وإذا استشهد بهم نوح مع تقدم زمانه فمن بعده بطريق الأولى والأحرى.

ثم قال تعالى مبينا حكمته في حلول نقمته بمن شك وارتاب بهذه الواقعة، وحلول نعمته على من صدق وتابع هذه الكائنة، فقال: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ ...

والأحاديث والآثار في هذه كثيرة جدا يطول استقصاؤها، وذلك مبسوط في التفسير، وسنزيد بذلك بيانا في كتابنا " الأحكام الكبير "[1].

النموذج الثاني: قال ابن كثير عن يوم مؤتة:" وهذا عظيم جدا، أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدين، أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف، وأخرى كافرة وعدتها مائتا ألف مقاتل، من الروم مائة ألف، ومن نصارى العرب مائة ألف، يتبارزون ويتصاولون ثم مع هذا كله لا يقتل من المسلمين إلا اثنا عشر رجلا، وقد قتل من المشركين خلق كثير! هذا خالد وحده يقول: لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة أسياف وما صبرت في يدي إلا صفيحة يمانية، فماذا ترى قد قتل بهذه الأسياف كلها! دع غيره من الأبطال والشجعان من حملة القرآن، وقد تحكموا في عبدة الصلبان عليهم لعائن الرحمن، في ذلك الزمان وفي كل أوان.

وهذا مما يدخل في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٣] "[2].

=

لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ ح (٤٤٨٧)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة، وهم أهل العلم ح (٧٣٤٩).

(١) ٥: ٤٩ – ٥٠.

(٢) ٦: ٤٦٠- ٤٦١.

النموذج الثالث: قال ابن كثير:" وقول بعض السلف في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ ﴾ [الأنعام:٢٦]. إنما نزلت في أبي طالب حيث كان ينهى الناس عن أذية رسول الله ﷺ وينأى هو عما جاء به الرسول من الهدى ودين الحق. فقد رُوي عن ابن عباس، والقاسم بن مخيمرة، وحبيب بن أبي ثابت، وعطاء بن دينار، ومحمد بن كعب، وغيرهم، ففيه نظر. والله أعلم.

والأظهر والله أعلم، الرواية الأخرى عن ابن عباس، وهم ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به. وبهذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد. وهو اختيار ابن جرير.

وتوجيهه: أن هذا الكلام سيق لتمام ذم المشركين، حيث كانوا يصدون الناس عن اتباعه ولا ينتفعون هم أيضا به. ولهذا قال: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ ﴾ [الأنعام:٢٥،٢٦]. وهذا اللفظ وهو قوله: ﴿ وَهُم ﴾ يدل على أن المراد بهذا جماعة، وهم المذكورون في سياق الكلام وقوله: ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ يدل على تمام الذم. وأبو طالب لم يكن بهذه المثابة، بل كان يصد الناس عن أذية رسول الله ﷺ وأصحابه بكل ما يقدر عليه من فعال ومقال، ونفس ومال "[(١)].

النموذج الرابع: قال ابن كثير:" أنزل الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنفال:١]. وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية آثارا أُخر يطول بسطها ها هنا.

ومعنى الكلام: أن الأنفال مرجعها إلى حكم الله ورسوله يحكمان فيها بما فيه المصلحة

(١) ٤: ٣١٤-٣١٥.

للعباد في المعاش والمعاد، ولهذا قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾. ثم ذكر ما وقع في قصة بدر، وما كان من الأمر حتى انتهى إلى قوله: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الآية [الأنفال:٤١]. فالظاهر أن هذه الآية مبيّنة لحكم الله في الأنفال الذي جعل مرده إليه وإلى رسوله ﷺ، فبينه تعالى وحكم فيه بما أراد تعالى، وهو قول أبي زيد.

وقد زعم أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله أن ﷺ قسم غنائم بدر على السواء بين الناس، ولم يخمّسها. ثم نزل بيان الخمس بعد ذلك ناسخا لما تقدم. وهكذا روى الوالبي[(١)]، عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، وعكرمة، والسدي، وفي هذا نظر– والله أعلم – فإن في سياق الآيات قبل آية الخمس وبعدها كلها في غزوة بدر، فيقتضي أن ذلك نزل جملة في وقت واحد، غير متفاصل بتأخر يقتضي نسخ بعضه بعضا. ثم في الصحيحين[(٢)] عن علي رضي الله عنه أنه قال في قصة شارفيه اللذين اجتب أسنمتهما حمزة، إن إحداهما كانت من الخمس يوم بدر، ما يرد صريحا على أبي عبيد أن غنائم بدر لم تخمس. والله أعلم.

بل خمست كما هو قول البخاري، وابن جرير، وغيرهما، وهو الصحيح الراجح. والله أعلم "[(٣)].

النموذج الخامس: قال ابن كثير:" قال الله تعالى: " ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا

(١) هو أبو الحسن ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو طلحة، علي بن أَبي طلحة واسمه سالم بن المخارق الهاشمي، روى التفسير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — وروى له مسلم، وأَبُو داود، والنَّسَائي، وابن ماجة. توفي سنة ١٤٣هـ. ينظر: تهذيب الكمال ٢٠: ٤٩٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس ح (٣٠٩١)، ومسلم في صحيحه، باب تحريم الخمر، وبيان أنها تكون من عصير العنب، ومن التمر والبسر والزبيب، وغيرها مما يسكر ح (١٩٧٩)

(٣) ٥: ١٨٠ – ١٨١.

ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ ﴾ الآيات [التوبة:١٠٧-١١٠]. وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد.

وذكر ابن إسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله، وكيفية أمر رسول الله ﷺ بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة.

ومضمون ذلك: أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريبا من مسجد قباء، وأرادوا أن يصلي لهم رسول الله ﷺ فيه، حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد. فعصم الله رسوله ﷺ من الصلاة فيه، وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك، فلما رجع منها فنزل بذي أوان – مكان بينه وبين المدينة ساعة – نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ الآية. أما قوله: ﴿ ضِرَارًا ﴾ فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء، ﴿ وَكُفْرًا ﴾ بالله لا للإيمان به، ﴿ وَتَفْرِيقًۢا ﴾ للجماعة عن مسجد قباء.

﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحه الله، وذلك أنه لما دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأبى عليه، ذهب إلى مكة فاستنفرهم، فجاءوا عام أحد، فكان من أمرهم ما قدمناه، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله ﷺ، وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصَّر معهم من العرب، وكان يكتب إلى إخوانه الذين نافقوا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، فكانت مكاتباته ورسله تفد إليهم كل حين. فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة، وباطنه دار حرب ومقر لمن يفد من عند أبي عامر الراهب، ومجمع لمن هو على طريقتهم من المنافقين. ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ ثم قال: ﴿

وَلَيَحۡلِفُن ﴾ أي الذين بنوه ﴿ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ ﴾ أي إنما أردنا ببنيانه الخير. قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾. ثم قال الله تعالى لرسوله: ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ ﴾ فنهاه عن القيام فيه، لئلا يقرّر أمره، ثم أمره وحثه على القيام في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء، لما دل عليه السياق والأحاديث الواردة في الثناء على تطهير أهله مشيرة إليه "[1].

المطلب الثاني: نماذج من التفسير من خلال السيرة المختصرة:

النموذج الأول: قال ابن كثير في خصائص النبي ﷺ:" ومن ذلك أنه لم يكن يحسن الكتابة، قالوا: وقد كان يحرم عليه ذلك، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف:١٥٧]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت:٤٨]. وقد زعم بعضهم أنه ﷺ لم يمت حتى تعلم الكتابة. وهذا قول لا دليل عليه، فهو مردود، إلا ما رواه البيهقي[2] من حديث أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن مجالد، عن عون بن عبد الله، عن أبيه قال: (لم يمت رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ). وقال مجالد: فذكرت ذلك للشعبي فقال: قد صدق، سمعت من أصحابنا يذكرون ذلك. ويحيى هذا ضعيف، ومجالد فيه كلام.

وهكذا ادَّعى بعض علماء المغرب[3] أنه كتب ﷺ صلح الحديبية، فأُنكر ذلك عليه

---

(١) ٥: ١٨٧- ١٨٨.

(٢) في السنن الكبرى ٧: ٦٨، ح (١٣٢٩٠) قال البيهقي:" هذا حديث منقطع وفي رواته جماعة من الضعفاء والمجهولين، والله تعالى أعلم ".

(٣) قال ابن كثير في تفسيره ٦: ٢٧٨: " ومن زعم من متأخري الفقهاء، كالقاضي أبي الوليد الباجي ومن تابعه أنه عليه السلام كتب يوم الحديبية: (هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله). فإنما حمله على ذلك رواية في صحيح البخاري: (ثم أخذ فكتب). وهذه محمولة على الرواية الأخرى:(ثم أمر فكتب). ولهذا اشتد النكير بين فقهاء المغرب والمشرق على من قال بقول الباجي، وتبرؤوا منه، =

أشد الإنكار وتُبرئ من قائله على رؤوس المنابر، وعملوا فيه الأشعار، وقد غرَّه في ذلك ما جاء في بعض روايات البخاري: (فأخذ رسول الله ﷺ فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله)[١]. وقد علم أن المقيَّد يقضي على المطلق، ففي الرواية الأخرى: (فأمر عليا فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ﷺ)[٢] "[٣].

النموذج الثاني: قال ابن كثير:" قد قدمنا أنه ﷺ سمع كلام ربه ﷻ وخطابه له ليلة الإسراء، حيث يقول ﷺ: (فنُوديت أن قد أتممت فريضتي وخففت عن عبادي، يا محمد: إنه لا يبدل القول لدي، هي خمس، وهي خمسون)[٤] . فمثل هذا لا يقوله إلا رب العالمين كما في قوله تعالى لموسى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [طه:١٤]. ، قال علماء السلف وأئمتهم: هذا من أدلّ الدلائل على أن كلام الله غير مخلوق، لأن هذا لا يقوم بذات مخلوقة، وقال جماعة منهم: من زعم أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ مخلوق، فهو كافر، لأنه بزعمه يكون ذلك المحل

=

وأنشدوا في ذلك أقوالا وخطبوا به في محافلهم، وإنما أراد الرجل –أعني الباجي، فيما يظهر عنه –أنه كتب ذلك على وجه المعجزة، لا أنه كان يحسن الكتابة ". وينظر: ابن حجر. "فتح الباري"، ٧: ٥٠٣ – ٥٠٤.

(١) أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب: كيف يكتب هذا: ما صالح فلان بن فلان، وفلان بن فلان، وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه ح (٢٦٩٩)، وفي كتاب المغازي، باب عمرة القضاء ح (٤٢٥١) عن البراء بن عازب ﷺ.

(٢) أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبة ح (١٧٨٤) عن أنس بن مالك ﷺ. وفيه أن قال لعلي: (اكتب من محمد بن عبد الله).

(٣) ابن كثير. "الفصول". ٢٩٥ – ٢٩٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ح (٣٢٠٧) عن أنس بن مالك، عن مالك ابن صعصعة (رضي الله عنهما)، وفي كتاب الصلاة باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ ح (٣٤٩) عن أنس بن مالك، عن أبي ذر (رضي الله عنهما)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات ح (١٦٣) عن أنس بن مالك، عن أبي ذر (رضي الله عنهما).

المخلوق قد دعا موسى إلى عبادته، وقد بسط هذا في غير هذا الموضع "[1].

النموذج الثالث: قال ابن كثير:" ما اختص به من الفضائل دون غيره، فمن ذلك أن أزواجه أمهات المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب:٦]. ومعنى هذه الأمومة: الاحترام، والطاعة، وتحريم العقوق، ووجوب التعظيم، لا في تحريم بناتهن وجواز الخلوة بهن "[2].

المطلب الثالث: موازنة بين نماذج من التفسير والسيرة:

من خلال ما مرّ من نماذج يحسن تأكيد العناية بما فسّره ابن كثير في السيرة، وذلك بجمعه وإفراده بدراسة مطوَّلة، تقرّبه للمهتمين والمتخصصين في الدراسات القرآنية، وخاصة أولئك الذين يعنون بتفسير ابن كثير. ولعل مما يؤكد تلك العناية عرض موازنة بين نماذج مختارة من كتاب التفسير ومن خلال السيرة عند ابن كثير. فإلى هذه النماذج:

النموذج الأول: قال ابن كثير في تفسيره – بعد أن ساق الأحاديث في الإسراء –: " فصل: وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها، يحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، وأنه مرَّة واحدة، وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه، أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه، فإن الخطأ جائز على من عدا الأنبياء – عليهم السلام – ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرَّة على حدة، فأثبت إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب، وهرب إلى غير مهرب ولم يحصل على مطلب.

وقد صرَّح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام أُسري به مرَّة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلى السماء فقط، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء. وفرح بهذا المسلك، وأنه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات. وهذا بعيد جدا، ولم ينقل هذا عن أحد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبي ﷺ به أمته، ولنقلته الناس على التعدد

(١) ابن كثير. "الفصول"، ٢٧١.

(٢) المرجع السابق ٣٣٢.

والتكرر "[١].

وقال في السيرة المطوَّلة- بعد أن قرَّر أن الإسراء كان ببدنه وروحه ﷺ هو مذهب جمهور السلف والخلف[٢]-:" تنبيه: ونحن لا ننكر وقوع منام قبل الإسراء طبق ما وقع بعد ذلك، فإنه ﷺ كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح...

ثم اختلف العلماء في أن الإسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة أو كل في ليلة على حدة؟ فمنهم من يزعم أن الإسراء في اليقظة، والمعراج في المنام.

وقد حكى المهلب بن أبي صفرة في شرحه البخاري عن طائفة أنهم ذهبوا إلى أن الاسراء وقع مرتين، مرَّة بروحه مناما، ومرَّة ببدنه وروحه يَقِظة.

وقد حكاه الحافظ أبو القاسم السهيلي عن شيخه أبي بكر بن العربي الفقيه [٣].

قال السهيلي: وهذا القول يجمع الأحاديث، فإن في حديث شريك عن أنس: (وذلك فيما يرى قلبه، وتنام عيناه ولا ينام قلبه). وقال في آخره:(ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر)[٤]. وهذا منام.

---

(١) ابن كثير. "تفسير القرآن العظيم". ٥: ٤٢.

(٢) ينظر: (٤/٢٨١،٢٨٢)

(٣) قال ابن العربي في "أحكام القرآن"، ٣: ١٨٠ – ١٨١ "فإن قيل: فقد ثبت في الصحيح عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بينا أنا بين النائم واليقظان). وذكر حديث الإسراء بطوله، إلى أن قال: (ثم استيقظت، وأنا في المسجد الحرام). قلنا: عنه أجوبة؛ منها: أن هذا اللفظ رواه شريك عن أنس، وكان تغير بآخرة فيعوّل على روايات الجميع. الثاني: أنه يحتمل أنه أرى النبي ﷺ الإسراء رؤيا منام، وطَّده الله بها، ثم أراه إياها رؤيا عين، كما فعل به حين أراد مشافهته بالوحي؛ (أرسل إليه الملك في المنام بنمط من ديباج فيه: اقرأ باسم ربك، وقال له: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ، فغطّه حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله، فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ) إلى آخر الحديث. فلما كان بعد ذلك جاءه الملك في اليقظة بمثل ما أراده في المنام. وكانت الحكمة في ذلك أن أراه الله في المنام ما أراه من ذلك توطيدا وتثبيتا لنفسه، حتى لا يأتيه الحال فجأة، فتقاسي نفسه الكريمة منها شدة، لعجز القوى الآدمية عن مباشرة الهيئة الملكية ".

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه ح (٣٥٧٠)، وفي كتاب التوحيد، باب قوله: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: ١٦٤] ح(٧٥١٧)، =

ودل غيره على اليقظة.

ومنهم من يدّعي تعدد الإسراء في اليقظة أيضا، حتى قال بعضهم: إنها أربع إسراءات. وزعم بعضهم أن بعضها كان بالمدينة.

وقد حاول الشيخ شهاب الدين أبو شامة – رحمه الله – أن يوفِّق بين اختلاف ما وقع في روايات حديث الاسراء بالجمع المتعدد، فجعل ثلاث إسراءات مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط على البراق، ومرة من مكة إلى السماء على البراق أيضا لحديث حذيفة، ومرة من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السموات.

فنقول: إن كان إنما حمله على القول بهذه الثلاث اختلاف الروايات، فقد اختلف لفظ الحديث في ذلك على أكثر من هذه الثلاث صفات.

ومن أراد الوقوف على ذلك فلينظر فيما جمعناه مستقصى في كتابنا التفسير عند قوله تعالى: ﴿ سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ ﴾ [الإسراء:١][(١)].

وإن كان إنما حمله أن التقسيم انحصر في ثلاث صفات بالنسبة إلى بيت المقدس وإلى السموات، فلا يلزم من الحصر العقلي الوقوع كذلك في الخارج إلا بدليل. والله أعلم[(٢)]... ومن جعل كل رواية إسراء على حدة كما تقدم عن بعضهم فقد أبعد جدا؛ وذلك أن كل السياقات فيها السلام على الأنبياء، وفى كل منها يعرِّفه بهم، وفي كلها يفرض عليه الصلوات، فكيف يمكن أن يُدَّعى تعدد ذلك؟! هذا في غاية البعد والاستحالة. والله أعلم"[(٣)].

– الموازنة بين قولي ابن كثير في المسألة: لم يختلف قول ابن كثير في التضعيف الشديد للقول بتعدد الإسراء، ألا أنه في كتابه التفسير لم يفصّل المسألة كتفصيلها في السيرة، وإنما

=

ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات ح (١٦٢).

(١) ينظر: ابن كثير. "تفسير القرآن العظيم". ٥/٦-٤٢.

(٢) ٣: ٢٨٤- ٢٨٥.

(٣) ٤: ٢٩٠.

ذكر أن مضمون الروايات اتفقت على مسرى رسول الله ﷺ مرَّة واحدة. ولم يسم القائل بأن الإسراء كان من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلى السماء، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء. بل أطلق عليه بأنه من المتأخرين وصرَّح باسمه في السيرة فنسب هذا القول إلى أبي شامة. وردَّه في كتابه التفسير بأنه لم ينقل عن أحد من السلف، وأنه لو تعدد الإسراء لأخبر به النبي ﷺ أمته، ولنُقل على التعدد والتكرار.

وزاد في السيرة في رده لقول أبي شامة إن الإسراء وقع ثلاث مرات، بذكر الحامل له على هذا القول أنه إن كان اختلاف الروايات فإن لفظ الحديث اختلف على أكثر من الثلاث صفات.

وإن كان الحامل له انحصار التقسيم بالنسبة إلى بيت المقدس والسماوات في ثلاث صفات، فلا يلزم من الحصر العقلي الوقوع كذلك في الخارج إلا بدليل.

وزاد أيضا أن من جعل كل رواية إسراء على حدة قد أبعد جدا؛ لأنه يلزم منه تعدد السلام على الأنبياء، وتعريفه ﷺ، وفي كلها يفرض عليه الصلوات، فكيف يمكن أن يُدَّعى تعدد ذلك؟! وأن هذا في غاية البعد والاستحالة.

ويلاحظ هنا أن ابن كثير في السيرة لا ينكر وقوع منام قبل الإسراء طبق ما وقع بعد ذلك، فإنه ﷺ كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، كما نقل هذا القول عن المهلب ابن أبي صفرة، وعن ابن العربي بواسطة السهيلي، وذكر دليله.

وخلاصة الموازنة تتمثل في الآتي:

أولا: كلام ابن كثير في المسألة في السيرة متمِّم ومكمِّل لما كتبه في كتابه التفسير.

ثانيا: زاد ابن كثير في بحث المسألة أقوالا لم يذكرها في كتابه التفسير.

ثالثا: لم ينكر وقوع منام قبل الإسراء طبق ما وقع بعد ذلك، وهذا يستدعي النظر في اختلاف قوله عما ذهب إليه في كتابه التفسير، فالذي يظهر هنا أنه يؤيد هذا الرأي.

رابعا: نسَب إلى أبي شامة القول بوقوع الإسراء ثلاث مرات.

خامسا: زاد في الرد على قول أبي شامة.

سادسا: رد القول بالتعدد لتعدد الروايات واحتج عليه بفساد ما يقتضيه.

النموذج الثاني: قال ابن كثير في كتابه التفسير:" وقوله: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾

[النمل:١٦]. أي: في الملك والنبوة، وليس المراد وراثة المال؛ إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود، فإنه قد كان لداود مئة امرأة. ولكن المراد بذلك وراثة الملك والنبوة؛ فإن الأنبياء لا تورث أموالهم، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في قوله: (نحن معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة)[(١)] "[(٢)].

وقال في السيرة المطوَّلة:" فصل: وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام – أي في طلب فاطمة – رضي الله عنها– أبا بكر ﷺ ميراثها من النبي ﷺ – بجهل، وتكلَّفوا ما لا علم لهم به، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم.

وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر ﷺ فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن، حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ ﴾ الآية. وحيث قال تعالى إخبارا عن زكريا أنه قال: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ ﴾ [مريم:٥،٦]. واستدلالهم بهذا باطل من وجوه:

أحدها أن قوله: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ ﴾ إنما يعني بذلك في الملك والنبوة، أي جعلناه قائما بعده فيما كان يليه من الملك وتدبير الرعايا، والحكم بين بني إسرائيل، وجعلناه

(١) أخرجه البخاري،في صحيحه، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا صدقة) ح (٦٧٢٧) من حديث عائشة – رضي الله عنها – ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا فهو صدقة) ح (١٧٥٨) بلفظ: (لا نورث ما تركناه صدقة). قال ابن حجر في فتح الباري ٨: ١٢: "وأما ما اشتهر في كتب أهل الأصول وغيرهم بلفظ: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث). فقد أنكره جماعة من الأئمة، وهو كذلك بالنسبة لخصوص لفظ (نحن). لكن أخرجه النسائي من طريق بن عيينة عن أبي الزناد بلفظ:(إنا معاشر الأنبياء لانورث). الحديث أخرجه عن محمد بن منصور عن بن عيينة عنه، وهو كذلك في مسند الحميدي عن بن عيينة، وهو من أتقن أصحاب بن عيينة فيه، وأورده الهيثم بن كليب في مسنده من حديث أبي بكر الصديق باللفظ المذكور، وأخرجه الطبراني في الأوسط بنحو اللفظ المذكور، وأخرجه الدارقطني في العلل من رواية أم هانئ عن فاطمة – عليها السلام – عن أبي بكر الصديق بلفظ:(إن الأنبياء لا يورثون)".

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٦: ١٨٢؛ وينظر: ٥: ٢١٢-٢١٤.

نبيا كريما كأبيه، ...

وليس المراد بهذا وراثة المال؛ لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين [١] كان له أولاد كثيرون يقال مئة، فلمَ اقتصر على ذلك سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة والملك، ولهذا قال: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ ...

وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا التفسير بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة كثيرا[٢].

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء الكرام، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل الله ولدا ليرثه في ماله، كيف وإنما كان نجَّارا يأكل من كسب يده كما رواه البخاري[٣]، ولم يكن ليدَّخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولدا يرث عنه ماله، أن لو كان له مال، وإنما سأل ولدا صالحا يرثه في النبوة والقيام بمصالح بني إسرائيل، وحملهم على السداد. ولهذا قال تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦ ﴾ [مريم:١-٦]. القصة بتمامها.

فقال: ﴿ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ ﴾ يعني النبوة كما قررنا ذلك في

(١) ذكر بعض المفسرين أن عدد أولاد داود عليه السلام تسعة عشر، فلعل ابن كثير وهم في القول إنهم مئة. ينظر: أحمد بن محمد الثعلبي. " الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. (ط/الأولى، بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي،١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م). ١٩٣:٧؛ ومحمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ". (ط/الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ).٣٥٣:٣؛ وعبد الرحمن بن علي الجوزي." زاد المسير في علم التفسير ". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط/الأولى، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ) ٣٥٥:٣.

(٢) ينظر: ابن كثير. "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ٢١٢-٢١٤، ٦: ١٨٢.

(٣) لم يروه البخاري، بل رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في فضائل زكرياء عليه السلام ح ٢٣٧٩

التفسير ولله الحمد والمنة.

وقد تقدم في رواية أبي سلمة[١] عن أبي هريرة عن أبي بكر، أن رسول الله ﷺ قال: (والنبي لا يورث)[٢]. وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء، وقد حسنه الترمذي[٣].

وفي الحديث الآخر: (نحن معشر الأنبياء لا نورث)[٤].

والوجه الثاني: أن رسول الله ﷺ قد خصَّ من بين الأنبياء، بأحكام لا يشاركونه فيها، كما سنعقد له بابا مفردا في آخر السيرة إن شاء الله، فلو قُدِّر أن غيره من الأنبياء يُورثون – وليس الأمر كذلك – لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي مبينا لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه[٥].

والثالث: أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء، واعترف بصحته العلماء، سواء كان من خصائصه أم لا. فإنه قال: (لا نورث ما تركناه صدقة).

إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام: (ما تركناه صدقة) أن يكون خبرا عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم، وهو الظاهر.

ويحتمل أن يكون إنشاء وصية كأنه يقول: لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة.

والاحتمال الأول أظهر، وهو الذي سلكه الجمهور[٦]، وقد يقوي المعنى الثاني بما

---

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة، كان طلَّابة للعلم فقيها مجتهدا، كبير القدر، حجة. توفي سنة ٩٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤:٢٨٧

(٢) أخرجه: أحمد بن حنبل. "مسند الإمام أحمد". ١: ٢٤١، ح ٧٩. بلفظ: (إني لا أُورث). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٣) في سننه، في أبواب السير، باب ما جاء في تركة رسول الله ﷺ ح ١٦٠٩.

(٤) سبق تخريجه آنفا.

(٥) ينظر: ٤: ٥٧٠.

(٦) قال ابن حجر في فتح الباري ٦:٢٠٢:" والذي توارد عليه أهل الحديث في القديم والحديث: (لا نورث) بالنون و (صدقة) بالرفع، وأن الكلام جملتان، و (ما تركنا) في موضع الرفع بالابتداء، و(صدقة) خبره ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح: (ما تركنا فهو صدقة) ".

تقدم من حديث مالك وغيره، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقتسم ورثتي دينارا، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة). وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين(١).

وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث: ما تركنا صدقةً. بالنصب، جعل ما نافية، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله:(لا نورث)؟ وبهذه الرواية: (ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة)...

والمقصود أنه يجب العمل بقوله ﷺ: (لا نورث ما تركنا صدقة). على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى، فإنه مخصِّص لعموم آية الميراث، ومخرج له عليه السلام منها، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام "(٢).

– الموازنة بين قولي ابن كثير في المسألة: جزم ابن كثير في كتابه التفسير بأن المراد بوراثة سليمان داود وراثة الملك والنبوة؛ إذ لو كان المراد وراثة المال لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود، بالإضافة إلى أن الأنبياء لا يورثون.

وفي السيرة المطوّلة احتج بهذا المعنى الذي ذهب إليه في كتابه التفسير راداً على زعم بعض الرافضة مخالفة أبي بكر رضي الله عنه للقرآن. ويلاحظ أن ابن كثير أحال إلى كتابه التفسير في ثنايا هذا الرد.

وخلاصة الموازنة تتمثل في أمرين:

أولا: لم يختلف قول ابن كثير في معنى الوراثة.

ثانيا: توظيف ابن كثير المعنى الصحيح للوراثة في رد قول بعض الرافضة في معناها.

ثالثا: ظهر جليا الزيادة العلمية القيِّمة التي جاءت في السيرة المطوَّلة، المتمثلة في هذا الرد المفصل.

---

(١) أخرجه: البخاري، في صحيحه، كتاب الوصايا، باب نفقة القيم للوقف ح ٢٧٧٦، وفي كتاب فرض الخمس، باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته ح ٣٠٩٦، وفي كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا صدقة) ح ٦٧٢٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا فهو صدقة) ح ١٧٦٠.

(٢) ٨: ١٩٧-٢٠٠.

النموذج الثالث: قال ابن كثير في كتابه التفسير:" ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب:٦]. قد علم الله تعالى شفقة رسوله ﷺ على أمته، ونصحه لهم، فجعله أولى بهم من أنفسهم، وحكمه فيهم مقدما على اختيارهم لأنفسهم، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥]. ..."[(١)].

وقال في السيرة المختصرة:" مسألة: قالوا: وكان يجب على من طلب منه طعاماً ليس عنده غيره أن يبذله له، صيانةً لمهجة النبي ﷺ، ووقاية لنفسه الكريمة بالأموال والأرواح، لقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ قلت: ويشبه هذا الحديث الذي في الصحيحين: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[(٢)]"[(٣)].

– الموازنة بين قولي ابن كثير في الآية: بيّن ابن كثير معنى الآية في كتابه التفسير ثم ساق ما يؤيد المعنى، وفي السيرة المختصرة استنبط حكماً من الآية وعقَّب عليه بذكر حديث يشبهه ولم يذكر معنى الآية.

وخلاصة الموازنة: أن ما نقله ابن كثير في سيرته المختصرة يعد زيادة مفيدة؛ حيث نقل حكما مستنبطا من الآية لم يذكره في كتابه التفسير.

وبعد فإن هذه النماذج حوت زيادات متنوعة على ما كتبه ابن كثير في تفسيره، وتمثل إضافة علمية مفيدة يحصل بجمعها خير كثير، ويتيسر بذلك الموازنة بين أقواله في تفسير الآيات من خلال التفسير والسيرة.

---

(١) ابن كثير. "تفسير القرآن العظيم"، ٦: ٣٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان ح ١٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة ح ٧٠، عن أنس بن مالك ﷺ. واللفظ لمسلم.

(٣) ابن كثير. "الفصول". ٣٢٢.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فأحمد الله على إتمام هذا البحث، وأسأله التوفيق والسداد، وأختم بأهم نتائجه وهي كالتالي:

١- القيمة العلمية لتفسير ابن كثير من خلال السيرة تظهر في مكانته، ونبوغه العلمي، وشهرة مؤلفاته، واحتواء تفسيره من خلال السيرة على زيادات في التفسير، ومرويات لم ترد في كتابه التفسير، وظهور شخصيته الناقدة في تناوله لموضوعات السيرة ومنها ما يتعلق بالتفسير، وتنوع ما تناوله من تفسير للآيات بين بيان للمعاني، وحل لمشكل، وأحكام، واستنباط، وتعقّب وتصحيح.

٢- بلغت مواضع التفسير عند ابن كثير في السيرة أكثر من مئة وثمانين موضعا.

٣- أبرز معالم منهج ابن كثير في التفسير من خلال السيرة عنايته بالصحيح فيما ينقل واهتمامه بالروايات المقبولة، وتشدده تجاه الروايات المكذوبة والمنكرة، وهذا – والله أعلم – لكونه محدثا مشهودا له بالتمكن في علم الحديث.

٤- من معالم منهج ابن كثير في تفسيره من خلال السيرة اعتماده التفسير الإجمالي بلغة سهلة واضحة، وهذا – والله أعلم – بدافع الاختصار والبعد عن التطويل، والخروج عن سياق السيرة.

٥- تفسير ابن كثير من خلال السيرة يمثل إضافة علمية مفيدة يحصل بجمعها خير كثير، ويتيسر بذلك الموازنة بين أقواله في تفسير الآيات من خلال التفسير والسيرة.

وبناء على ذلك فإني أوصي بجمع تفسير ابن كثير من خلال السيرة وإفراده بدراسة موسعة، وإن أضيف إليه بقية مواضع التفسير في تاريخه [البداية والنهاية] فذاك مما يزيد من قيمته العلمية.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

البخاري، محمد بن إسماعيل. "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه". المحقق: محمد زهير الناصر. (ط/ الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) –١٤٢٢هـ).

البيهقي، أحمد بن الحسين. "السنن الكبرى". المحقق: محمد عبد القادر عطا. (ط/ الثالثة، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية،١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

الترمذي، محمد بن عيسى. "الجامع الكبير - سنن الترمذي". تحقيق: بشار عواد معروف. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨ م).

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. (ط/الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير". المحقق: عبد الرزاق المهدي. (ط/الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة". المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان. (ط/ الثانية، حيدر اباد – الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

ابن حنبل، أحمد بن محمد. "مسند الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط/ الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

حماده، د. فاروق. "مصادر السيرة النبوية وتقويمه". (دمشق: دار القلم). بدون تاريخ.

الداوودي، محمد بن علي بن أحمد. "طبقات المفسرين" (بيروت: دار الكتب العلمية). بدون تاريخ

الذهبي، محمد بن أحمد. "سير أعلام النبلاء ". تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. (ط/الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).

الذهبي، محمد بن أحمد. "المعجم المختص بالمحدثين". تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة. (ط/

الأولى، الطائف: مكتبة الصديق، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
الزركاني، أ د. خليل حسن. "منهج ابن كثير في السيرة النبوية. بدون بيانات .
الزمخشري، محمود بن عمرو. " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ". (ط/الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ).
الزهراني، د. ضيف الله بن يحي. "مصادر السيرة النبوية (دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة النبوية)". مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة. بدون تاريخ.
السنيدي، د. عبد الرحمن. "مراجعات ابن كثير ونقده لمرويات السيرة النبوية". بحث منشور في مجلة عالم الكتب العدد (٥-٦) لعام ٢٠٠٣م).
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "طبقات الحفاظ". (ط/ الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
الشهري، غرمان بن عبد الله. "منهج ابن كثير النقدي لمرويات السيرة النبوية في البداية والنهاية". رسالة دكتوراه – جامعة القصيم – ٢٠١٧م.
ابن العربي، محمد بن عبد الله. "أحكام القرآن". راجعه وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا. (ط/ الثالثة، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
الفالح، د. محمد بن عبد الله. "حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم". (ط/ الأولى، مكتبة دار البيان –١٤٢٤هـ– ٢٠٠٥م).
الفقيهي، د. عبد الحميد ابن علي. "جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين". مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة. بدون تاريخ.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "البداية والنهاية". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط/ الأولى، دار هجر للطباعة والنشر–١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م - سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "السيرة النبوية". تحقيق :مصطفى عبد الواحد. (بيروت – لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦ م).
ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "الفصول في سيرة الرسول". تحقيق وتعليق: محمد العيد

الخطراوي، محيي الدين مستو. (ط/ الثالثة، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣ هـ).
ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". المحقق: سامي بن محمد سلامة. (ط/ الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
اللاحم، د. سليمان بن إبراهيم. "منهج ابن كثير في التفسير". (ط/ الأولى، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م).
المزي، يوسف بن عبد الرحمن. "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" المحقق: د. بشار عواد معروف. (ط/ الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠ – ١٩٨٠).
مسلم بن الحجاج. "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ". المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي). بدون تاريخ.
يوسف بن تغري بردي. "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة". (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دار الكتب). بدون تاريخ

Bibliography

Al-Qurān al-Karīm.

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl. “Saḥiḥ al-Bukhārī”. Investigated by: Muḥammad Zihair bin Nāṣir al-Nāṣir. Numbering by: Muḥammad Fuād ʿAbd al-Bāqī. (1st ed. Dār Ṭawq al-Najāt, 1422AH).

Al-Baihaqī, Aḥmad bin al-Ḥusain. “al-Sunan al-Kubrā”. Investigated by: Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. (3rd ed. Beirut – Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1424AH – 2003).

Al-Tirmidhī, Muḥammad bin ʿĪsā. “al-Jāmiʿ al-Kabīr – Sunan al-Tirmidhī”. Investigated by:Bashār ʿAwād Maʿrūf. (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1998).

Al-Tha'labi, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim al-Tha’labi. Disclosure and

statement about the interpretation of the Qur’an. Investigation by: Imam Abu Muhammad bin Ashour. (I / First, Beirut - House of Revival of Arab Heritage, 1422 AH -

Al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, “Zad al-Masir in the science of exegesis.” Investigator: Abd al-Razzaq al-Mahdi. (I / First, Beirut: Arab Book House, 1422 AH).

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad bin ʿAli. “Al-Durar al-Kāmina fī Aʿyān al-Meah al-Thāminah”. Investigated by: Muḥammad ʿAbd al-Muʿīd Ḍān. (2nd ed. Hyderabad – India: Majlis Dā’irat al-Maʿārif al-ʿOuthmāniyyah, 1392AH – 1972).

Ibn Ḥanbal, Aḥmad bin Muḥammad. “Musnad al-Imam Aḥmad bin Ḥanbal”. Investigated by: Shuʿaib al-Arnā’ūṭ - ʿĀdil Murshid et el. Under the supervision of: Dr. ʿAbdullah bin ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. 1st ed. Muassat al-Resālah, 1421AH – 2001).

Al-Ḥusainī, Abū al-Maḥāsin Muḥammad bin ʿAli. “Dhail Tadhkirat al-Ḥufāẓ”. (1st ed. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1419AH – 199).

Ḥamādah, Dr. Fārūq. “Maṣādir al-Sīrat al-Nabawiyyah wa Taqwīmuh”. (Damascus: Dār al-Qalam).

Al-Dāwūdī, Muḥammad bin ʿAli bin Aḥmad. “Ṭabaqāt al-Mufassirīn”. (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah).

Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed. "The course of the flags of the nobility." Investigation: A group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout. (I / Al-Risala Foundation, 1405 AH

Al-Dhahabī, Muḥammad bin. “al-Muʿjam al-Mukhtaṣ bil Muḥadithīn”. Investigated by: Dr. Muḥammad al-Ḥabīb al-Haila. (1st ed. Taif: Maktabat al-Ṣadīq, 1408AH – 1988).

Zamakhshari, Mahmoud bin Amr. "Uncovering Download Ambiguity Facts". (I / Third, Beirut: Arab Book House, 1407 AH).

Al-Zurkāni, Prof. Khalīl Ḥasan. “Manhaj ibn Kathīr fī al-Sīrah al-Nabawiyyah”.

Al-Zahrānī, Dr. Ḍaif Allāh bin Yaḥyā. “Maṣādir al-Sīrat al-Nabawiyyah

(Dirāsatun Taḥlīliyatun Naqdiyatun li Baʿḍi Maṣādir al-Sīrat al-Nabawiyyah". King Fahd complex for printing the Noble Qurān in Madinah.

Al-Sunaidī, ʿAbd al-Rahmān. "Murājaʿāt ibn Kathīr wa Naqduhu li Marwiyāt al-Sīrat al-Nabawiyyah". A published research at Alam al-Kutub Journal issue (6-5) year 2003).

Al-Suyūṭī, ʿAbd al-Rahmān bin Abī Bakr. "Ṭabaqāt al-Mufasirīn". (1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1403AH).

Al-Shirī, Gharmān bin ʿAbdillāh. "Manhaj ibn Kathīr al-Naqdī li Marwiyāt al-Sīrat al-Nabawiyyah fī al-Bidāya wa al-Nihāya". A PhD thesis – al-Qaṣīm university – 2017.

Ibn al-ʿArabī, Muḥammad bin ʿAbdillāh. "Aḥkām al-Qurān". Revised extracted and commented by: Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. (3rd ed. Beirut – Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1424AH - 2003).

Al-Fāliḥ, Dr. Muḥammad bin ʿAbdillah, "Hayāt ibn Kathīr wa Kitābuhu Tafsīr al-Qurān al-ʿAẓīm". (1st ed. Maktabat Dār al-Bayān, 1424AH – 2005).

Al-Fuqaihī, Dr. ʿAbd al-Hamīd bin ʿAli. "Juhūd al-ʿUlamā fī Taṣnīf al-Sīrat al-Nabawiyyah fī al-Qarnain al-Thāmin wa al-Tāsiʿ al-Hijiriyatain". King Fahd complex for printing the Noble Qurān in Madinah.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl bin ʿUmar. "Al-Bidāh wa al-Nihāyah". Investigated by: ʿAbdullāh bin ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. "1st ed. Dār Hijr, 1418AH – 1997).

Ibn Kathīr, Ismāʿīl bin ʿUmar. "al-Sīrat al-Nabawiyyah". Investigated by: Muṣtaphā ʿAbd al-Wāḥid. (Beirut – Lebanon: Dār al-Maʿrifa, 1395AH – 1976).

Ibn Kathīr, Ismāʿīl bin ʿUmar. "al-Fuṣūl fī Sīrat al-Rasūl". Investigated and commented by: Muḥammad al-ʿEīd al-Khaṭrāwī and Muḥyī al-Dīn Mistū. (3rd ed. Muassat ʿUlūm al-Qurān, 1403AH).

Ibn Kathīr, Ismāʿīl bin ʿUmar. "Tafsīr al-Qurān al-ʿAẓīm". Investigated by: Sāmī bin Muḥammad Salāma. (2nd ed. DārṬaiba, 1420AH – 1999).

Al-Lāḥim, Dr. Sulaimān bin Ibrāhīm. "Manhaj ibn Kathīr fī al-Tafsīr". (1st ed. Dār al-Muslim, 1420AH – 1999).

Al-Mazi, Yusef bin Abdul Rahman. Tahdheeb al-Kamal in the names of men. The investigator: Dr. Bashar Awad is known. (I / First, Beirut: The Resala Foundation, 1400-1980).

Muslim bin al-Hajāj. "Ṣaḥiḥ Muslim". Investigated by: Muḥammad Fuād ʿAbd al-Bāqī. (Beirut: Dār Iḥyā al-Turāth al-ʿArabī).

Yūsuf bin Taghrī Burdī. "al-Nujūm al-Zāhira fī Mulūk Misr wa al-Qāhirah". (Egypt: ministry of culture and national advising – Dār al-Kutub).

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	**The Eloquence Miracle of the Overwhelmingly Reported (Mutawaatir) Seven Readings and Its Connotation in Surat Hud** Dr. Amal Ismail Saleh Saleh	9
2)	**Shifāʾ al-Ṣudūr be Nuktat Taqdīm al-Raḥīm ʿalā al-Ghafūr, By the scholar Imam Muhammad bin Ismail, the famous prince of Sanānī (d.1182 AH) Study and investigation** Dr. Abdur Rahmaan bin Sanad bin Rashid Ar-Ruhayli	58
3)	**The Verse (Elderly Women) an Analytical Interpretation Study** Dr. Ameerah bint Ali As-Saa'idi	102
4)	**The Exegetes Applications of the Maxim: "The Saying of Orderliness Takes Precedence Over the Saying of Delay"** Dr. Souad bint Jaabir Alfaifi	139
5)	**Qur'anic Exegeses (Tafseer) and the Topics of the Sciences of the Qur'an Contained in the Book of Tafseer in As-Sunan Al-Kubra of An-Nasaa'i Surat Maryam as A Case Study** Dr. Ahmad bin ʻAbdillaah bin Ahmad Al-Husoyni	190
6)	**Interpretation of the Qurān through the Biography of the Prophet According to Ibn Kathīr** Dr. Abd al-Aziz bin Sāleh al-Khzaim	235
7)	**Looking at the Consequences of Matters and its Effect on Calling the Violators In the light of the Noble Quran** Dr. Bakr bin Muhammad bin Bakr Aabid	279
8)	**illustrating the relationship between the objectives of the Qur'an and its interpretation** Dr. Souhad Ahmad kanbar.	312
9)	**The types of Sciences of the Qur'ān Agreed upon in Funūn Al-Afnān by Ibn al-Jawzī (d: 597 AH) and al-Burhān by al-Zarkashī (d: 794 AH). (A Balancing Study)** Afnan bint Abdulaziz bin Othman Alrakban	363

10)	**The Book Of Forty Hadiths As Narrated By Forty Sheiks: By Ibn Al- Mufaddal Al- Maqdisi, Through Rashid Al-Attar's Precious Copy** Prof. Qosim Ali Sa'ad Prof. Awad Al-Khalaf Prof. Abdul Azeez Dakhaan	409
11)	**The Prophet's Mercy of the Sinner An Objective Study** Dr. Muneerah Hashbl Shaafi Al-Qahtaani	461
12)	**Narrations on Seeking Refuge with the Prophet "Peace Be Upon Him" and Other Human Beings Compilations and Study** Dr. Ali bin Fahad bin Abdullah Aba Bateen	510
13)	**"Defect Due to Error in Copying from A Book" A Critical Descriptive Study** Dr. Suleiman Ibn Abdullah As-Sa'ud	558
14)	**Explanation and Guidance in Clarifying the Profile of Nu'aim Ibn Hamaad** Dr. Abdullah Ibn Mohammad Ibn Sa'ood Aal Masai'd	611
15)	**The Old Hearing Its Connotations, and Impact on the Narrator of Hadith and His Narrations** Dr. Halimah Abdullah Zaid Al-Shaikhi Al-Shamrani	659

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is "Chicago".
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
- The researcher should send the following attachments to the journal:
  - The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Omar bin Ibrahim Saif
(Editor-in-Chief)
Professor of Hadith Sciences at Islamic University

Prof. Dr. Abdul 'Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
(**Managing Editor**)
Professor of Aqidah at Islamic University

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa'aat at Islamic University

Prof. Dr. 'Abdul 'Azeez bin Saalih Al-'Ubayd
Professor of Tafseer and Sciences of Qur'aan at Islamic University

Prof. Dr. 'Awaad bin Husain Al-Khalaf
Professor of Hadith at Shatjah University in United Arab Emirates

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā'ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University Formally

Prof. Dr. 'Umar bin Muslih Al-Husaini
Professor of Fiqh-us-Sunnah at Islamic University

***

Editorial Secretary: **Baasil bin Aayef Al-Khaalidi**

Publishing Department: **Omar bin Hasan al-Abdali**

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Member of the high scholars & Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor -in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco

Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Paper version
Filed at the King Fahd National Library No.
8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN)
1658- 7898

Online version
Filed at the King Fahd National Library No.
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658-7901

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)

بسم الله الرحمن الرحيم

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue:197 Part I Year:54 June 2021